

# النقد منهج شرعي

## لفضيلة الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

# النقد منهج شرعي

## للشيخ : ربيع بن هادي المدخلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ميزات هذه الأمة ومن أعظم الواجبات ولا يقوم الدين إلا بهما .

البيان : بيان الحق للناس وعدم كتمانه أمر عظيم وفيه وعد عظيم بالجزاء لمن يبين ويبلغ الناس العلم ويبلغ دين الله تبارك وتعالى ووعيد عظيم على من يكتم دين الله عز وجل قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (البقرة:١٥٩) . هذا الشيء يعترضه ويتعلق به أهل البدع والضلال والصوفية قضية الغيبة ، والغيبة لا شك أنها حرام وأن أعراض المسلمين ودماءهم وأموالهم محرمة وهكذا الرسول عليه الصلاة والسلام خطب يوم عيد الأضحى – كما يروي أبو بكر رضي الله عنه – فقال : أي يوم هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . ( سكتنا ..) قال : أليس يوم الأضحى ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أي شهر هذا ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم – فسكتنا حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه – فقال : أليس الشهر الحرام ؟ فقلنا : بلى يا رسول الله . فقال : أي بلد هذا ؟ - فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه – فقال : أليست البلدة ؟ ( يعني البلد الحرام المعروف المشهور ) فعرفوا أنها البلد الحرام فقالوا : بلى يا رسول الله . قال :إن الله حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .[1]

[1] الحديث أخرجه : البخاري (٤٤٠٦) ومسلم (١٦٧٩) وابن ماجه (٢٣٣) وأحمد (١٩٩٣٦،١٩٨٩٤،٩٨٧٣، ١٩٩٨٥) والدارمي (١٩١٦) .

والله سبحانه وتعالى يقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ) (الحجرات: من الآية١٢) ، فلا شك أن لحوم المسلمين محرمة والذي يأكل لحم أخيه كأنما يأكل الميتة ومن يطيق أكل الميتة المنتنة ؟! طبعاً النفوس ترفضها ، ولكن لمصالح ومقاصد إسلامية ولحماية هذا الدين وللحفاظ عليه أباح الله تبارك وتعالى أموراً قد تكون صورة منها غيبة ولكنها ليست من الغيبة ، فإنسان يخطئ وتنبه على خطئه هذا أمر واجب لا بد منه وهذا يسمى بالنصيحة ويسمى بالبيان وهو أمر من الأصول في الإسلام لا بد من القيام بها لكي لا يضيع الدين لأنه ما أكثر أخطاء الناس وما أكثر ما يقع الناس في الخطأ وما أكثر ما يقع الناس في الضلال يقودهم الهوى – والعياذ بالله – حتى بعض الصالحين يقوده هواه – أحياناً – يغلب عليه الهوى فيقع في الخطأ والقول على الله بغير علم .

فمن ميزات هذه الأمة التي امتازت بها على سائر الأمم ، ومن ميزات هذا الدين الذي ميزه الله على سائر الأديان : أن الله تبارك وتعالى تعهد بحفظه قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) ، فحفظه الله على أيدي هذه الأمة التي مدحها وقال فيها : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّه) (آل عمران: من الآية١١٠) ، فمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : نقد الأخطاء وبيانها وتوضيحها للناس وهذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيت الناس على دين الله ونفي لتحريف الجاهلين وانتحال المبطلين عن هذا الدين ، فأعراض الناس محرمة لكن هل هي محرمة مطلقاً ؟ يعني من ضل ومن أخطأ ومن زنى ومن قتل سلِمَتْ دماؤكم وأموالكم وأعراضكم فالذي يأخذ بهذا يقول : لا نَقتُلُ من يَقتُل ولا نقيمُ الحدَّ على من يزني ولا نقطع يد السارق ولا نردُّ على مبتدع ولا نرد على مخطئ ذلك لأن الله حرّم دماءكم وأموالكم ، وهذا من سوء الفهم والانحراف في دين الله تبارك وتعالى الذي يعرض دين الله للضياع .

الصوفية كانوا يعترضون على أئمة الحديث لماذا تقولون : فلان سيئ الحفظ وفلان كذاب أنتم تغتابون الناس ؟! فقال لهم أهل الحديث : هذه ليست غيبة هذه نصيحة هذا بيان للناس وليس من الغيبة في شئ .

ولهذا وجدنا الرسول عليه الصلاة والسلام أتقى الناس وأخشاهم لله تبارك وتعالى وفي نفس الوقت هو أنصح الناس وهو أخوفهم من الله عز وجل لا يتكلم في أحد عليه الصلاة والسلام ولا يغتاب ولا يطعن في أحد عليه الصلاة والسلام ولكن إذا جاء دور البيان والنصيحة يبين .

فلا بد من فقه في هذا الدين ولا بد من التمييز بين الغيبة المحرمة وبين النميمة – والعياذ بالله – وبين النصيحة والبيان الذي كلّف الله به هذه الأمة وجعل من هذه النصيحة ومن هذا النقد سياجاً يحفظ هذا الدين ويُحقِّقُ فيه وعد الله تبارك وتعالى بحفظ هذا الدين : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) ، فالله سبحانه وتعالى هيأ الفقهاء لاستنباط القواعد لهذا الدين تربط الاستنباط من أخذ الأحكام من النصوص ، ووضعوا أصول الفقه هذه القواعد التي نعرف بها الناسخ من المنسوخ ونعرف بها المطلق من المقيد ونعرف سائر هذه الأصول التي يربط لنا الاستنباط والتفقه في دين الله تبارك وتعالى وبمعرفة الناسخ من المنسوخ وهو أبواب كثيرة ، وفيها أدلة كثيرة دلت على الناسخ والمنسوخ وفيها نصوص مطلقة جاءت نصوص تقيدها وفيه نصوص عامة جاءت نصوص أخرى تخصصها فوضع هذا العلم الإمام الشافعي وتلاه أئمة الإسلام - رحمهم الله – وما أحد أنكر هذا العلم ولله الحمد لأنه من ضرورات هذا الدين ومأخوذ من لغة العرب ومن القرآن والسنة نفسها ، فأصول الفقه قائمة على الكتاب والسنة وعلى اللغة.

كذلك من الأمور التي حفظ الله بها هذا الدين : ما وضع أئمة الدين من قواعد لمعرفة الصحيح من السقيم ومعرفة المجروحين من الرواة من المزَكَيْن والمعدَّلِين ، وهذه قواعد طُبِّقَتْ فعلاً مثل قولهم : فلانٌ ثقة ، فلانٌ كذاب ، فلانٌ سيئ الحفظ ، فلان كذا كذا ، فصنَّفوا الناس وكتبوا الرواة وطبقوا عليهم هذه القواعد ، فنقبل حديث الثقات العدول الضابطين ، إلى آخر الشروط التي قالوها في معرفة الصحيح : رواية عدل تام الضبط ومتصل السند غير معلّل ولا شاذ ، وهذه قاعدة عظيمة خرج بها الكذابون والمبتدعون الضالون – وإن كان هناك يوجد مبتدعون تقبل روايتهم عند الحاجة – وخرج بها فاحش الغلط وسيئ الحفظ والمراسيل والمنقطعات ، وما شاكل

ذلك مما بينه علماء هذا الفن في معرفة الصحيح من الضعيف والتمييز بينهما من الأحاديث ومن الرواة .

هذه القواعد جعلت العلماء يتتبعون الرواة فألفوا مؤلفات تضمنت عشرات الآلاف من الرواة ، هذا ثقة عدل ضابط كذا ، وهذا كذَّابٌ وضَّاع ، وهذا صدوق سيئ الحفظ ، وهذا متهم بالكذب ، وهذا كثير الإرسال ، وهذا مدلِّس ، وهذا وهذا ، فهل إذا قلتُ عنه : إنه مدلِّس يعني أكون قد اغتبته ؟! لما يقول الثوري الإمام : فلان مدلِّس تكون هذه غِيبة ؟! ، عند الصوفية الضالين المبتدعين الجهلة هذه غِيبة ، لكن هذا عند علماء الإسلام نصيحة وهذا بيان لا بد منه للناس لأنه بهذه النصيحة وبهذا البيان نحفظ دين الله تبارك وتعالى.

مالك وأحمد وسفيان الثوري والأعمش والأوزاعي وقبلهم يحي بن معين ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعلي بن المديني والبخاري ومسلم إلى آخره ، هؤلاء – رحمهم الله جميعاً – جرحوا وعدَّلوا وتكلموا وألفوا في الضعفاء والمتروكين ، فلان متروك ، فلان وضاع ، فلان صادق ، فلان ثقة ، فلان إمام ، فلان إمام حافظ .. وهكذا لبيان الحق ، حتى تكلموا في أبناءِ الصحابة وتكلموا في ناس من قريش ومن أبناء المهاجرين ومن أبناء الأنصار ومن العُمَريين ومن البَكْريين ومن العَلَوِيِّين من بيت الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بيت الصدِّيق ومن بيت الفاروق تكلموا في أبنائهم وبينوا معاصرين لأبي حنيفة وقبله وبعده حتى بعضهم يبين حتى عن أبيه مثل ما قال ابن المديني : هذا دين الله أبي ضعيف ، ومثل أبناء أبي شيبة : محمد بن عبد الله وأخوه عثمان وجدهم أبو شيبة هذا ضعيف ، ما قال : هذا جدي لا أتكلم فيه . هم أئمة جبال حفاظ مصنفين فأبو بكر بن أبي شيبة مؤلف المصنف والمسند وله مؤلفات ويكفيه المصنف ، فهل غضب لما قيل عن جده : إنه ضعيف ، وراح يكافح وينافح عنه ؟! لا . حتى لو غضب فلن يعبأ به الناس سيسمعوا له ؟! سيسقط.

فلو عارض وقال : لماذا تتكلمون في جدي ؟ جده كان قاضياً وكبيراً وشخصية عظيمة لكن كان ضعيفاً في الحديث فأسقطوه حتى إن أولاده أسقطوه وشهدوا عليه بأنه ضعيف .

علي بن المديني سألوه عن أبيه فقال : اسألوا غيري . فقالوا : نسألك أنت . فسكت قليلاً ثم قال : أبي ضعيف . هل هذه غيبة ؟! هل هذا عاق لأبيه تكلّم فيه ؟! يعتبر عقوقاً عند

الصوفية ، وعند الجهلة الآن الذين لا يقبلون النقد يعتبر هذا عقوقاً ، كيف تكلم في أبيه ؟ لكن هل أبوه أكبر من الإسلام دين الله ؟! هذا دين الله تبارك وتعالى . لهذا ورد في القرآن هذا النقد وهذا البيان .

يقولون : الآن يوجد كفار وشيوعيون وعلمانيون وأخطار محدقة بالأمة ونحن نتكلم بعضنا في بعض فلنترك هذا الكلام ، طيب أنت تدعو إلى الضلال وتدعو إلى البدع وتحرف دين الله كيف نسكت عن هذا ؟ أنت تتكلم بالكفار وما فعلت شيئاً أبداً ولا رددت شيئاً .

الصحابة الذين هاجموا قريشاً في المعركة التي غيرت مجرى التاريخ الإسلامي أعظم معركة فاصلة في الإسلام معركة بدر ماذا نزل في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

هم قلة ثلاثمائة وبضع عشر والدنيا كلها تحيط بهم بحار من الكفر فيحيط بهم الكفار من العرب والفرس والرومان والهند وهم عدد قليل والله أنزل عليهم سياطاً من النقد ، اختلفوا في الأنفال فأنزل الله : (يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (لأنفال:١) ، هذا الذي يقول : أنا قاتلت ، وهذا الذي يقول أنا كذا ، وهذا يقول : أنا أولى وأنا أولى قال لهم ليس لكم شيءٌ قل الأنفال لله والرسول ، وقبلها وهم ذاهبون الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم لما خرجوا : أنه جاءت عير لقريش فاخرجوا لعل الله أن ينفِّلَنا إياها ، فخرجوا لهذا الغرض ما خرجوا للقتال ، ثم سمع الرسول بإقبال قريش لحماية العير فماذا يصنع ؟ والرسول لم يكن يعلم الغيب بأن قريشاً ستخرج وتحمي وتقاتل عن هذه العير فجاءت قريش بقضها وقضيضها للقتال ، فجاءوا للقتال وليس فقط ليخلصوا العير ، فأرسل لهم أبو سفيان أنه ساحل بالعير فنجا ، أرسل لهم أي إلى أبي جهل وكبار قريش قال لهم : إن العير قد نجت فارجعوا ، قال عقلاء قريش : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والأخنس بن شريق وغيرهم من عقلاء قريش قالوا : نرجع ، قال أبو جهل : أبداً لن نرجع حتى نقتلهم في بدر ونعزف وتغني علينا النساء ونشرب الخمر حتى يسمع بنا العرب ماذا فعلنا فما زال ينفخ فيهم حتى عزموا على القتال فماذا يصنع الرسول ؟ يستشيرهم فكان بعضهم يجادله في القتال ، (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) (لأنفال:٦) ، انظر هذه ضربة على الصحابة فناس يقولون : ما عندنا عدة للقتال وما أعددنا للقتال وما جئنا

للقتال إلى آخره والرسول عليه الصلاة والسلام مصمِّم على القتال ، واستشار أبا بكر وعمر فقالوا : نقاتل ، قال المقداد : والله يا رسول الله لو أردت بنا برك الغماد لقاتلنا والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ارتفعت معنويات بعض الصحابة بعد ذلك بعد الجدال والأخذ والرد .

المهم هذا نقد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممكن كان القرآن يسكت ، قد يقول بعض الناس ما ذا يحصل لو سكت ؟ لكن هذه تربية عظيمة كان لها آثار كبيرة في حياة الصحابة رضي الله عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يورّي بالغزوات فيخرج بهم وهم لا يعلمون هل يريد القتال أم لا ؟ ثم يقول : هذا العدو فيهجمون ويقاتلون ما يحصل نزاع ولا جدال ولا شئ .

في قضية الأسرى بعد ما نصر الله رسوله وأظهره على أعدائه قتلوا من قريش سبعين وأسروا سبعين وأخذوا الأسرى وهم متجهون إلى المدينة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ما رأيكم في هؤلاء الأسرى ؟ وقال : ( والله لو كان المطعم بن عدى حياً وسألني هؤلاء النتنى لأعطيتهم إياه )[1] ، ما رأيك يا أبا بكر ؟ ما رأيك يا عمر ؟ قال أبو بكر وبعض الناس : يا رسول الله هم قومنا وعشيرتنا نأخذ منهم المال نتقوى به ونستعين به لعل الله أن يهديهم في يوم من الأيام إلى الإسلام ، وقال عمر : يا رسول الله هؤلاء صناديد قريش وما أرى ما رأى أبو بكر – رضي الله عنه – أرى أن تمكننا من قتلهم ومن استئصال شأفتهم فإن هؤلاء صناديد قريش إذا قتلناهم لا تقوم للكفر قائمة ، فهوي رسول الله رأي أبي بكر ومال إلى رأيه وأخذ الفداء ، جاء في اليوم الثاني عمر وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يبكيان فقال عمر : ما يبكيكما ؟ إن رأيت بكاء بكيت وإلا تباكيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبكي للذي عرض على قومك والله لقد عُرض عليَّ عذابهم دون هذه الشجرة ) ( الحديث في صحيح مسلم )[2] وأنزل الله تبارك وتعالى:( مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ

---

[1] الحديث أخرجه : البخاري في فرض الخمس (٣١٣٩) ، وفي المغازي (٤٠٢٤) ، وأحمد في أول مسند االمدنين من حديث جبير بن مطعم (٢٧٥٤٦ ) .

[2] الحديث أخرجه : مسلم في الجهاد والسير (١٧٦٣) باب : الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، والترمذي في االتفسير (٣٠٨١ ) ، وأبو داود في الجهاد (٢٦٩٠) ، وأحمد في مسند العشرة (٢٠٨،٢٢١) .

الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(الأنفال:٦٧) (لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (لأنفال:٦٨) ، هذا نقد وتوجيه وتربية لرسول الله وأصحابه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه رأوا الفداء وعمر رأى غير ذلك وجاء الصواب لمن ؟ لعمر رضي الله عنه .

وآيات كثيرة في هذا النقد ، نقد الكفار نقد اليهود نقد النصارى نقد المشركين نقد الصحابة نقد المنافقين ، آيات كثيرة كلها في البيان والنقد والتوضيح ، وفي السنة شئ كثير كذلك .

فمثلاً من القرآن : قوله تعالى : (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (التوبة:٤٣) اجتهاد من النبي عليه الصلاة والسلام ، جاء المنافقون يعتذرون ، فيقولون :يا رسول الله أنا عندي كذا وأنا عندي كذا وهذا يقول : أنا مريض والرسول يعذرهم ، والأعذار هذه كلها أكاذيب فأنزل الله هذه الآية : (عفا الله عنك) الآية ، يعني هذا درس لرسول الله وللأمة إلى الأبد . ثم أنزل الله في المنافقين : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ )(التوبة: من الآية٨٠) .

لما مات عبد الله بن أُبي جاء ابنه عبد الله قال : يا رسول الله أبي توفي وأريد أن تكفنه بثوبك فوافق النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخرجوه وأخذ ثوبه وكفنه به وأجلسه على ركبتيه وكفنوه وحنطوه وأنزله في القبر ودفنه ، ولما قام يصلي عليه قال عمر : يا رسول الله أتصلي عليه – ومسك ثوبه – وقد قال يوم كذا كذا وكذا وفعل يوم كذا كذا وكذا ؟ قال : إن الله خيرني فقال : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ)(التوبة: من الآية٨٠) ، والله لو علمت أني أستغفر لهم أكثر من سبعين مرة ويغفر الله لهم لاستغفرت لهم )[١] ، فالرسول عليه الصلاة والسلام فهم التخيير فأنزل الله : (وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ)(التوبة: من الآية٨٤) ، وقال سبحانه : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى)(التوبة: من الآية١١٣) كل هذا فيه توجيه ولو

---

[١] الحديث أخرجه : البخاري في التفسير (٤٦٧٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٠)، وفي صفات المنافقين (٢٧٧٤) ، والترمذي في التفسير (٣٠٩٨) والنسائي في الجنائز (١٩٠٠) ، والنسائي في الجنائز (١٥٢٣) ، وابن ماجه في الجنائز (١٥٢٣) ، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة (٤٦٦٦) .

للرسول صلى الله عليه وسلم ، يعني تصرفات الرسول ما يقرها إذا ما وافقت ما عند الله ، كاجتهاد حصل فيه خطأ يأتي – والله – التوجيه والعتاب والتصحيح ، ما يقال : فيه إيذاء لشخص محمد عليه الصلاة والسلام ، أو قال : أنا رسول الله لا يُعترض علي ، لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم شيئاً لكتم هذه الأشياء ، كما قالت عائشة رضي الله عنها : لو كان محمداً كاتماً شيئاً لكتم هذه الآية : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)(الأحزاب: من الآية٣٧) في قضية زينب[١] ، انظر هذا النقد لرسول الله الكريم عليه الصلاة والسلام .

وكان الصحابة ينتقد بعضهم بعضاً ويرد بعضهم على بعض حتى المرأة تنقد ، فعائشة رضي الله عنها كانت تنتقد وتصحح وتصحح وألفوا كتاباً في تصحيحها للصحابة ونقدها لهم تعرفونه الذي ألفه الزركشي ، وكان عمر يُنتقد ، ينتقده عمران بن حصين وعلي بن أبي طالب وغيره وغيره ، وعمر كان يَنتقد ، وكل يؤخذ من قوله ويرد كما قال الإمام مالك رحمه الله .

وجاء مالك ينتقد شيوخه وينتقد العلماء ويجرح ويصحح ويضعف ، وجاء الأئمة وتوالوا على هذا وألفوا في هذا المؤلفات الكثيرة الغزيرة .

والنقد يكون لتنقية الناس قد يكون نقداً لهم وقد يكون بياناً لأخطائهم أو لضلالهم ، فهذه الأمور جاء بها الإسلام فحرم الأموال والدماء والأعراض – كما قلنا – لكن الدم يباح إذا كان قاتلاً للنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة ، فهذه الأشياء تبيح دمه .

فلذلك الذي يخطئ ويضل يهدر عرضه ، فيبين ذلك لكن بشرط أن يكون البيان نصيحة لله ، وأن يكون الناصح قصده بيان الحق وتحذير الأمة من الوقوع في الخطأ ومن الوقوع في الضلال . فهذه الشروط لا بد منها .

---

[١] الحديث أخرجه : البخاري في بدء الخلق (٣٢٣٤) ، ومسلم في الإيمان (١٧٧) ، والترمذي في التفسير (٣٠٦٨) ، وأحمد في باقي مسند الأنصار(٢٥٧٦٣،٢٥٥١٠،٢٣٧٠٧) .

ثم قلنا : إن القرآن فيه نقد كثير للرسول صلى الله عليه وسلم وللصحابة ولغيرهم من مشركين وكفار ومنافقين وغيرهم فنقد كثير في القرآن من هذا المنطلق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن باب بيان الخطأ وإظهار الحق .

وقلنا : إن علماء الإسلام عرفوا هذا ووضعوا قواعد في الأصول وقواعد للحديث للحفاظ على الكتاب الذي تعهد الله بحفظه : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) ، فالله سبحانه وتعالى هيأ هذه الأمة كلها لحفظ هذا الدين ، فهذا يؤلف في اللغة لخدمة هذا القرآن ،هذا يؤلف في المعاني والبيان ، وهذا يؤلف في أصول الفقه ، وهذا يؤلف في الفقه ، وهذا يؤلف في الرجال ، وهذا يؤلف في الناسخ والمنسوخ ، كل هذه من الوسائل ومن الأسباب التي حفظ الله بها هذا الدين .

والذي له صلة بكلامنا هذا النقد ، فكم ألفت في نقد الرجال عند أهل الحديث ، وكم ردَّ الفقهاء بعضهم على بعض ، وكم ردَّ الأصوليون بعضهم على بعض ، وكم ردَّ اللغويون بعضهم على بعض ، كل هذا لخدمة الإسلام ولبيان الحق ، وبهذه الجهود كلها وبهذه الأعمال المخلصة – إن شاء الله – وقد يكون هناك من ليس بمخلص لكن الغالب على علماء الأمة – إن شاء الله – الإخلاص والصدق والنصح ، فهذه الجهود كلها ليحقق الله تبارك وتعالى فيها وعده بحفظ هذا الدين الذي تميزت به هذه الأمة على سائر الأمم لأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وقلنا لكم : إن عملية النقد هذه قاعدة عادلة لكل الناس ولو كانوا من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من بيت الصديق أومن بيت الفاروق أومن بيوتات المهاجرين والأنصار ما جاملوا أحداً حتى إن الرجل لينقد أخاه وينقد أباه وينقد ابنه كل ذلك نصحاً لله تبارك وتعالى وبياناً للحق وتحذيراً من الأخطاء والانحرافات ، كل ذلك يصب في بحر الحفاظ على دين الله تبارك وتعالى.

وميزة هذه الأمة من بدايتها إلى أن تقوم الساعة : ( لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم )[1] على الحق ولكنهم يصارعون الباطل ويبينون أخطاء الناس ويبينون ضلال الناس ويحذرون من البدع ويحذرون من أهل الضلال ، هذه الطائفة أعظم جهادها وأعظم ما قامت به في خدمة هذا الدين : نقد أهل البدع وكشف عوارهم وبيان ما عندهم من ضلال ومن بدع من عهد الصحابة إلى يومك هذا .

ابن عمر رضي الله عنه لما بلغه أن أناساً في العراق يتقفَّرون العلم – يعني : يطلبون العلم يبحثون بجد عنه – لكنهم قالوا : ( لا قدر ، وإن الأمر أُنُف ) ، ماذا قال ابن عمر ؟ هل سكت ؟ أو قال : لعلَّ ولعلَّ وفلان وفلان لا أتكلم فيهم ؟! بل قال : ( أبلغوهم أني منهم براء وأنهم مني برآء والله لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما نفعه ذلك حتى يؤمن بالقدر )[2] .

تبرأ منهم لأنهم جاءوا ببدعة عظيمة في دين الله عز وجل تخالف القرآن والسنة ، والقرآن والسنة كلاهما حجة والمسلم يأخذ من القرآن الحجة لدمغ الباطل أو يأخذ من السنة الذي يتيسر ويتبادر إلى ذهنه يقوله فتبادر إلى ذهنه حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حينما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان ، وفيه قال : الإيمان أن تؤمن بالله ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . فساق الحديث كله وبيَّن أن القدر خيره وشره من الإيمان ، ركن من أركان الإيمان فمن كذّب بالقدر فقد هدم ركناً من أركان الإيمان فإذا انهدم الركن هذا انهدم الإيمان كله ، لهذا تبرأ منهم ابن عمر رضي الله عنهما .

وجاء الأئمة بعده من التابعين ومن أتباع التابعين وهلمَّ جرًّا إلى يومك هذا دائماً في بيان ، والفقهاء والمفسرون كلُّهم يبيِّنون ، لو أحد أخطأ قالوا : أخطأ ، أو ضلَّ في تفسير آية قالوا : ضل ، ابتدع ، كم من شخص ناقش الزمخشريَّ في تفسيره ، تكلموا عليه وانتقدوه وبعضهم أخذوا كتابه وحرَّقوه لأن فيه بدعاً خفية ، الإحياء للغزالي كم تكلم عليه من العلماء ، جمع فيه فقهاً وحديثاً وتفسيراً وتصوفاً إلى آخره ، وأدخل فيه الفلسفة وأدخل فيه وحدة الوجود وأدخل

---

[1] **الحديث أخرجه : مسلم في الأمارة (١٩٢٠) ، وأبو داود في الفتن والملاحم (٤٢٥٢) ، والترمذي في الفتن (٢٢٢٩) ، وابن ماجه في المقدمة (١٠) .**

[2] **الحديث أخرجه : مسلم في الإيمان (٨) ، وأبو داود في السنة(٤٦٩٥) ، والترمذي في الإيمان (٢٦١٠) ، والنسائي في الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠) وغيرهم .**

فيه الضلالات والبدع ، وبعضهم أحرق هذا الكتاب ، وبعضهم انتقده ، وبعضهم كفَّر الغزالي إلى آخره ، لم يقل أحد لماذا تنتقدون الغزالي أو تنتقدون الرازي أو تنتقدون الزمخشري أو تنتقدون فلاناً .

والبخاري ومسلم قبل هذا جاء الدارقطني وانتقد أحاديث منه ، وأبو علي الجياني وغيرهم من الأئمة انتقدوا ما في الصحيحين وبينوا ما فيها من علل وقد يكون الغالب الصواب مع الشيخين لكن ما ثارتْ معارك ، لماذا ؟ لأنهم يحترمون عقول الناس ويحترمون الحق ويحسنون الظن بالناس في نفس الوقت ، وليس كل من انتقد إنساناً أساءوا به الظن وقالوا : قصده حسد وبغض إلى آخره –كما يجري الآن – ما قالوا : الآن هم على ثغرات يردون على اليهود ويردون على النصارى ويردون على الفلاسفة إلى آخره حتى يردون على الروافض ، المعتزلة كانوا يردون على الروافض ، ويردون على الخوارج ويردون على كذا وكذا ، لكن أخطاءهم ما يتركونها ولأجل أنك ترد على اليهود والنصارى نحسب أخطاءك على الله ونقول هي من الدين فتضل بها الأمة ؟! أو نقول : ما دام أن فلاناً يواجه اليهود والنصارى كلُّ أخطائِه نضمُّها إلى الدين ، يعني عندنا في الدين مسألة نزيد عليها عشرين مسألة من أخطاء الروافض وننسُبُها لدين الله جائزة لهم !!!
يعني هكذا يكون ؟!
هكذا يكون النصح للمسلمين ؟! وهكذا يكون البيان ؟! فلو واجههم بالسيوف وزحف عليهم بالجيوش وفعل ما فعل ثم أخطأ على دين الله وضل فيه نقول : هذا ليس من الدين ، هذا ضلال وبدع لا يمكن أن يحسب على دين الله .

كيف رسول الله وأصحابه في بدر ما أقرهم الله على الخطأ ، فهل نحن نترك هؤلاء ولو قاتلوا أو تركوا لا نتركهم يحرِّفُون دين الله ويُزلْزلون أصولَ الإسلام بحجَّة أنهم يواجهون الشيوعيين دعهم يواجهونهم نسأل الله أن يكتب لهم أجرهم إن شاء الله لكن أخطاءهم ما نتركها تحسب على دين الله عز وجل ولا يجوز أن تعتبرها تحسب على الله ونعتبرها وحي نزل من السماء لا ينتقد ولا يعترض عليه نعم أولئك المعتزلة ما يغضبون وأهل السنة ما يغضبون وقد يكون المعتزلي أحياناً يصيب إذا انتقد واحداً من أهل السنة وغالباً يكون الصواب مع أهل السنة لكن حركة دائبة من ذاك الوقت إلى غدٍ إلى يوم القيامة كل يؤخذ من قوله ويرد وليس كل يؤخذ قوله أو كل

يرد قوله ؟ لا ، الشافعي وأحمد ومالك يؤخذ من أقوالهم ويرد ، وكذلك الثوري والأوزاعي يؤخذ من أقوالهم ويرد لأنهم ليسوا بمعصومين ، يقول ابن تيمية : العصمة للأنبياء أما الصديقون والشهداء والصالحون والأئمة كلهم لا بد أن يخطئوا .

الشافعي يقول : انظروا كتبي هذه لا تظنوا أن كلها حق لا بد أن يكون فيها شئ خالف كتاب الله عز وجل وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والذي خالف فيها أحدهما فخذوا واضربوا به عرض الحائط .

وكتبي هذه خذوها واقرأوها وأنا لا أقول لكم إن كلَّ ما فيها صواب لا بد – وأؤكد لكم أن فيها أخطاء – قال أحدهم مرة : فلان يريد أن يناقشك ؟ قلت : فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي ، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجَّوْا سلمان وسفر كلهم يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينون الحق فيها حتى أتوب منها قبل موتي ، ما نغضب من النقد أبداً والله نفرح ، وأنا أحمِّلُ كلاً منكم المسؤولية يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها والذي يطلع بخطأ أقول له : جزاك الله خيراً وأرسل لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم ، والله ما نخاف من النقد لأننا لسنا معصومين وأستغفر الله العظيم ، من نحن حتى نقول : لسنا بمعصومين هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار أما نحن – والعياذ بالله – فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا

فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدوها في الصفحة الفلانية قلت كذا وهو غلط واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به والحديث نقلته غلط هيا يا أخي تفضل لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوى والجهل والهمجية والفوضى لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء ؟! هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب ؟ هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض ، يعني يرفع الرجل إلى درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما ينتقد ، أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول : نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد ، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه لماذا تنتقده ؟ لهذا رأينا كل ما وجهناه من نقد إلى أخطائهم لا يتراجعون عنها أبداً لا هم ولا أتباعهم ، يعني كأن ديننا غير دينهم كأن عندنا دين غير الدين الذي عرفوه ، يا أخي أليس تقولون : إن منهجكم سلفي وأنكم تدعون إلى الكتاب والسنة ما معنى الدعوة إلى الكتاب والسنة أن ننقد

أخطاء الناس كلهم وليس معناها أن نجمع أخطاءك ونقول الكتاب والسنة ، أخطاءك أنت وفلان وفلان من الشباب الذين ما نضجوا ولا عرفوا العلم لهذا تجد الأشرطة مليئة بالأخطاء والكتب مليئة بالأخطاء ، فكر سيد قطب والبنا والمودودي كلها مسيطرة على كتاباتهم وهي ضلالات وبدع لأنهم كثيراً ما ينطلقون إلا من مشرب هؤلاء ، ولا بد أن يكون هناك أخطاء كبيرة جسيمة فإذا كانوا صادقين وقعوا في هذه الأخطاء من حيث لا يدرون ويظنون أن المودودي والبنا على حق ثم تبين لهم أن هؤلاء مبتدعة أهل ضلال ، تبين لهم بالنقد منا أو من غيرنا أن هؤلاء أهل ضلال أهل هوى فلا يجوز الاعتماد على كتبهم ولا على فكرهم ولا على مناهجهم أبداً لأن ما عندهم علم أهل ضلال وبدع ، فأنت يا أخي نشأت في بلاد التوحيد وبلاد السنة وبلاد ميزها الله تبارك وتعالى وارتفعت فيها راية التوحيد والسنة ومنار الإسلام فيها واضح عالٍ وأمات الله فيها البدع وأذل أهلها وأرغم أنوفهم في التراب فهذه نعمة من الله يجب أن تشكرها وأن تعكف على هذا المنهج وعلى هذا التراث العظيم وتنهل منه وتقدم للأمة من هذا وفي نفس الوقت أيضاً هذا المنهج منهج حق لكن الأئمة والعلماء الذين كتبوا ومنهجهم صحيح قد يكون لهم أخطاء ، فابن تيمية لو كان عنده خطأ والله لا نقبله ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز وغيرهم إذا عندهم أخطاء نعرضها على كتاب الله وسنة الرسول على المنهج السلفي ونقول هذا خطأ وجزاك الله خيراً ، لا ذم لا طعن لا تجريح لا تشهير لكن بيان للناس أن هذا الكلام يتنافى مع الأصل الفلاني ومع النص الفلاني بغاية الأدب وبغاية الاحترام – كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب وغيرهما : أن هؤلاء نناقش أقوالهم باحترام وبأدب ومقاصد حسنة ، والمراد البيان .

ولابن رجب بهذه المناسبة كلام جيد نقرؤه ثم في دروس قادمة – إن شاء الله – نقرأ كلام ابن تيمية وكلام النووي في هذه القضايا كلام جيد هنا .

## [ شرح بعض جمل من كتاب الفرق بين النصيحة والتعيير ]

هذا الكتاب : الفرق بين النصيحة والتعيير .

أنت إذا نقدت شخصاً يجب أن تلتزم الحق والصدق والإخلاص ويكون قصدك بيان الحق والتنبيه على الخطأ الذي ينافي هذا الحق .

إذا كان هذا قصدك فهذا مقصد شريف وأمر عظيم تشكر عليه من الأمة كلها ولا يجوز لأحد أن يتهمك بسوء ، وإذا كان لك مقاصد سيئة وتبين بالسبر والدراسة إنك صاحب هوى فللناس الحق أن يتكلموا فيك .

**قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : (الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على إمام المتقين ، وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :**

**فهذه كلمات مختصرة جامعة في الفرق بين النصيحة والتعيير – فإنهما يشتركان في أن كلاً منهما : ذِكْرُ للإنسان بما يَكره ذِكْرَه ، وقد يشتبه الفرق بينهما عند كثير من الناس والله الموفق للصواب )[١] .**

يعني : النصيحة تذكر إنساناً بشيء يكرهه – أليس كذلك – والتعيير أيضاً تذكر إنساناً بشيء يكرهه فقد يحصل إشتباه بين النصيحة والتعيير .

**التعيير** : أن تذكر العيب – أليس كذلك – والنصيحة تذكر العيب أيضاً حتى يحذره الناس إن كان عنده بدعة أو خطأ قصدك وجه الله تبارك وتعالى هذه هي النصيحة .

وإن ذكرت عيبه لتشفي غليلك منه مالك قصد شرعي أبداً وليس قصدك إلا أن تشفي غليلك ، هذا تعيير وذمٌّ وإثم .

**قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله – : (اعلم أنَّ ذِكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذمِّ والعيب والنقص . فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين أو خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه )**

أقول : بل هو واجب لأن الله أوجب البيان وليس مندوباً فقط .

---

[١] الفرق بين النصيحة والتعيير ( ص / ٢٥ )

**قال الحافظ ابن رجب– رحمه الله – : ( وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة ) .**

الغيبة : ذكرك أخاك بما يكره لغرض شخصي ما تقصد وجه الله عز وجل ولكن قصدك الطعن فيه ، أما جرح الرواة فهذا حفاظ على دين الله تبارك وتعالى يعني كيف نميز بين الصحيح والضعيف إذا كان الرواة كلهم لم يتكلم فيهم أحد ، الرافضي والجهمي والكذاب وفاحش الغلط أليس في هذا ضياع الدين ؟ ألا يترتب على هذا ضياع الدين ؟ طيب أنت عندك كتب في الموضوعات وكتب في العلل مجلدات كبيرة ما هو سببها ؟ سببها : الجرح في الرواة والكلام على الأسانيد والكلام على المتون إذا كان فيها مُدْرَجات وفيها مراسيل وفيها كذا .

**وقوله : ( وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة ) .**

الغيبة ما تخدم الدين قد تهدم الدين والأغراض التافهة ، بينما الجرح له أغراض سامية للحفاظ على هذا الدين وحمايته وصيانته من أن يختلط فيه الحق بالباطل . لأنا إذا سكتنا عن الرواة عن الكذاب والمتهم والسيء الحفظ والفاحش الغلط وكذا ، ضاع الدين أليس كذلك ؟ لكن بهذا النقد وبهذا التجريح وبهذا التمييز بين هذا وذاك حفظ الله لنا هذا الدين ، وثمار هذا العلم واضحة ولله الحمد .

وجهل الصوفية الذين كانوا يودون أن يُغطُّوا أفواه الرواة والنقاد ويكموا أفواههم فلو كان استسلم لهم علماء الجرح والتعديل وعلماء النقد لضاع دين الله تبارك وتعالى لكن أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المبتدعون .

**قال ابن جب – رحمه الله – : ( وردُّوا على من سوَّى بينهما من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه ) .**

هم المتصوفة الذين كانوا ينكرون على علماء الحديث ويقولون لهم : أنتم تغتابون الناس فقال لهم أهل الحديث : هذه ليست غيبة هذه نصيحة وبيان ، طبعاً من لا يفهم الكتاب والسنة كثير جداً .

الآن هؤلاء السائرون على طريقة أهل البدع والصوفية في تحريم النقد والهيجان منهم على طريقة هؤلاء وليسوا على طريقة أهل السنة . ووالله نتمنى أن ينتقدونا لتبيين أخطائنا حتى نموت وقد تُبْنا من أخطائنا .

**قوله : ( ولا فرق بين من الطعن في رواة ألفاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته ومن لا تقبل وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأول شيئاً منها على غير تأويله ، وتمسك بما لا يتمسك به ، ليُحذّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً ، ولهذا نجد في أنواع كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير وشروح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك ممتلئة من المناظرات ورد أقوال من تضعف أقواله من أئمة السلف والخلف ، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى فيه طعناً على من ردَّ عليه قوله ، ولا ذماً ولا نقصاً ، اللهم إلا أن يكون المصنف ممن يفحش في الكلام ، ويسيء الأدب في العبارة فينكر عليه فحاشته وإساءته دون أصل ردِّه ومخالفته ، إقامة بالحجج الشرعية ، والأدلة المعتبرة . وسبب ذلك أن علماء الدين كلهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولأن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا)[1] .**

يريد أن يقول ليس هناك فرق بين الطعن في الرواة وبين من يبين خطؤه في الدين في الفقه في الحديث في التفسير في الأصول في أي مجال ،أو عنده بدعة .

بعض الناس يقولون : هذا الجرح للرواة فقط للحفاظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم !! نقول لهم : وعقائد المسلمين إذا دخل أناس يشوشونها ويضيعونها لا ينتقدون ؟!

ما ننتقد الجهمية ما ننتقد الروافض وليس لهم علاقة بالرواية ن وهؤلاء جاءوا بعقائد تخالف عقائد الإسلام وتناقض عقائد الإسلام هل نسكت عنهم ؟! صوفية جاءوا بالحلول

---

[1] الفرق بين النصيحة والتعيير (ص/٢٥-٢٦)

ووحدة الوجود والرقص والأناشيد والبدع والأذكار المبتدعة الضالة ، وهم ليسوا رواة ولكن يجب أن ننتقدهم .

وسُئِل القرضاوي عن الأشاعرة هل هم من أهل السنة ؟ فانفجر كالبركان : ( يقولون عن الأشاعرة أنهم ليسوا من أهل السنة ! إلى أين نذهب ؟! الأشاعرة ملأوا الدنيا ! الجامعات في الدنيا كلها أشعرية تقريباً ، الأزهر الذي خدم الإسلام من ألف سنة ، الزيتونة ، القرويين ، ديوبند ، كلهم أشاعرة )[١] .

لا أدري ما سبب هذا ؟! ولعلهم شباب سلفيون يريدون أن يغسلوا أدمغتهم وما وسع هؤلاء المساكين إلا الاستخذاء والاستسلام أمام هذا الانفجار البركاني ، لا يسعهم إلا الاستسلام ماذا يقولون ؟!

الأشاعرة الآن اعتقادهم اعتقاد الجهمية في تعطيل صفات الله تبارك وتعالى لهذا ألَّف شيخ الإسلام ابن تيمية في الردود عليهم كتباً كثيرة ومنها تلبيسات الجهمية . من هم هؤلاء الجهمية الذين عناهم ابن تيمية ؟؟! إنما هم الأشاعرة عنده : الرازي وأمثاله . حينما يذكر المناظرة التي جرت بينه وبين الأشاعرة في عهده يقول : قال الجهمية قال الجهمية وفيما قرره عن الأشاعرة أنهم جهمية ذكرهم في فروع الجهمية ذكر المعتزلة من فروع الجهمية وذكر الأشاعرة من فروع الجهمية ثم قال عن الأشاعرة : (من كان منهم على الإبانة التي ألفها أبو الحسن الأشعري في آخر حياته ولم يقل بخلافها فمن قال بما في هذه الإبانة فهو من أهل السنة شريطة ألا ينتسب إلى الأشعري لما في الانتساب من الضرر والتغرير بالناس )[٢] إ.هـ.

فكان أكثر انتقاد السلف للجهمية إنما هو في تعطيلهم علو الله تبارك وتعالى يقولون في هذه القضية إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت ولا ولا .. ، فيردون بذلك مئات النصوص في القرآن والسنة ، أو يقولون : إن الله في كل مكان .

---

[١] وكان يشاركه في هذه الندوة : الغنوشي وفهمي هويدي ، وكان خلاصة كلام الغنوشي الطعن فيمن ينتقد الروافض ، ومقصد هويدي الاستفادة من الباطنية فلا تهدر طاقاتهم ولا يحرم منها الإسلام .

وهذا – والله – نهاية الكيد للإسلام ولأهله ولا ننسى عقد الإخوان مؤتمرات لوحدة الأديان .

[٢] مجموع الفتاوى : ( ٣٥٩/٦ ) .

**يقول عبد الله** بن **المبارك** : (إننا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى وغيرهم ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية ) ، نعم مثل هذا الكلام : الله لا فوق ولا تحت أو إن الله في كل مكان مع تعطيل هذه الصفة العظيمة وتحريف النصوص التي وردت بها وما أكثرها في القرآن والسنة .

فهذه التحفظات والاحتياطات والوصايا كلها إذا تكلمنا في أئمة الهدى نتكلم معهم بأدب وباحترام وبإخلاص لله تبارك وتعالى ولا يجوز أن نحكي كلامهم بقصد الذمِّ والتشهير والطعن فيهم فإن هذا لا يجوز أبداً ، لكن أهل الباطل وأهل البدع تبيِّن مخازيهم ولا تكون هذه الاحتياطات وكذلك الجهلة المتشبهين بأهل العلم وليسول بعلماء لا بد من كشف عوارهم وبيان جهلهم وضلالهم .

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله – بعد كلام رصين في بيان أخطاء العلماء مع احترامهم : **( وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين ، فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه منهم بالعلماء وليس منهم ، فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم ، وليس كلامنا الآن في هذا القبيل ، والله أعلم )** .

ثم قال : **( فصل ، ومن عرف منه أنه أراد بردِّه على العلماء النصيحة لله ورسوله فإنه يجب أن يعامَل بالإكرام والاحترام والتعظيم كسائر أئمة المسلمين الذين سبق ذكرهم وأمثالهم ومن تبعهم بإحسان .**

**ومن عرف أنه أراد بردِّه عليهم التنقيص والذم وإظهار العيب فإنه يستحق أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة )**[١] .

وهذا الأخير هو الذي يفعله الآن خصوم أهل السنة والجماعة خاصة أهل التحزبات المضادة فعلاً لمنهج السلف والمنتصرة لأهل البدع والأهواء .

أما العلماء وأهل الهدى فإنهم – والله - يفرحون بإظهار الحق إذا انتقد أحدهم في خطأ أخطأه وبُيِّن للناس أن هذا الإمام أخطأ يفرح ولهذا رأينا تلاميذ هؤلاء الأئمة لا يترددون في بيان خطأ أئمتهم ولا يتحرجون من مخالفتهم في أقوالهم التي حصل فيها الخطأ وهم يعتقدون تمام

---

[١] **الفرق بين النصيحة والتعيير ( ص : ٣٣ )**

الاعتقاد أن أئمتهم يحبون هذا ولا يرضون أبداً يتعبد الناس بأخطائهم ولا يرضون أبداً أن تنسب أخطاؤهم إلى الله تبارك وتعالى لا يرضون بها أبداً ن لأننا عرفنا صدقهم وإخلاصهم ونصحهم لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم – رضوان الله عليهم – أما أهل الأهواء : فسواء كانوا في حياتهم أو بعد مماتهم هم لا يرضون أن يقال : فلان أخطأ مهما ضل وأمعن في الضلال لا يتحمل النقد لهذا تراهم يعاندون رغم أن أهل السنة وأهل الحق دائماً يبينون لهم أنهم قد أخطأوا وضلوا في قضية كذا وقضية كذا ويقيمون لهم الأدلة فيصرون على باطلهم ويجمعون الناس ويحشدونهم حول هذه الأفكار الضالة المنحرفة ولا يخافون من العواقب الوخيمة التي تترتب على أعمالهم ولا يخافون من حساب الله الشديد لهم حيث يدعون الناس إلى الضلال وينحرفون بهم عن سبيل الهدى لأن قلوبهم انتكست – والعياذ بالله – وغلبت عليهم الأهواء فهم كما وصفهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : ( تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه )[١] .

لهذا يسميهم السلف : أهل الأهواء ، ويسمون أهل الحق : أهل السنة والجماعة ، ويسمونهم : أهل العلم ، ويسمونهم : أهل الحديث ويلقبونهم بالألقاب الشريفة بينما هؤلاء يسمونهم : أهل الضلال أهل البدع ، أهل الأهواء ، من الجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة والخوارج والروافض وغيرهم ، يسمونهم : أهل الأهواء يجمعهم الهوى كلهم لأن الذي يقع في الخطأ بجهله وهو عنده هوى لا يتراجع ، لكن أهل الحق وأهل العلم الذين يبلغون رسالات الله سبحانه وتعالى وما يدفعهم إلى بيان العلم ونشره في الناس إلا رجاء ما عند الله تبارك وتعالى من الجزاء العظيم لورثة الأنبياء عليم الصلاة والسلام في نشرهم للعلم بخلافتهم للأنبياء في بيان الحق والدعوة إليه .

وهم يخافون أشد الخوف من الوقوع في الخطأ فإذا انبرى لهم من يبين أخطاءهم فرحوا بهذا وشجعوه .

القرآن كان يأتي بما يوافق عمر رضي الله عنه فهل يغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!هل يندم؟! هل يتألم ؟! هل يقول : عمر هذا الله أيده وتركني ؟! أستغفر الله العظيم !

---

[١] الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ( ١، ٢ ) وصححه لغيره هناك الألباني .

كذلك أبو بكر كذلك سائر الصحابة رضوان الله عليهم كانوا من أخطأ منهم وبُيِّن له خطؤه يفرح بهذا وكذلك أئمة الهدى - كما قلنا هذا غير مرة – فهذا كان تعليقاً على الدرس الذي سبق من هذا الكتاب ونريد الليلة أن نقرأ أشياء من كلام العلماء تبين أن النقد والجرح إذا كان الهدف منه هدفاً إسلامياً صحيحاً فإن هذا أمر مطلوب وقد يكون واجباً لأنه يحمل في ثناياه نفع الأمة والنصح لهم وتثبيتهم على الحق والخير وتجنيبهم من الشر والضلال والهوى فهنا من باب من هذا الكتاب – رياض الصالحين – وقد نقرأ منه بعض الأبواب – إن شاء الله – وأنا أنصحكم بقراءة هذا الكتاب فإنه مفيد – إن شاء الله .

# الأبواب التي تجوز فيها الغيبة

## قال النووي – رحمه الله تعالى – في كتابه (رياض الصالحين)[١] :

## باب ما يباح من الغيبة

ثم قال – رحمه الله - : **( اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أسباب )** فهو سماها غيبة يقول : تباح ، لكن في الحقيقة هي ليست غيبة هذه : نصيحة ، لكن لما كان بعض الناس يرى أنها غيبة تسامح في إطلاق الغيبة عليها وعلى فرض أنها غيبة فإنها مباحة بل واجبة كما يقول – رحمه الله .

**( الأول : التظلُّم ، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول : ظلمني فلان بكذا ) .**

قال تعالى : (لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ )(النساء: من الآية١٤٨)

فهذا من الأدلّة على أن من ظُلِم له أن يجهر بالسوء يقول : فلان ظلمني ، ويرفعه للمحكمة ويدَّعي عليه ويقيم عليه الشهود إلى آخره .

---

[١] انظر : ( رياض الصالحين / ص ٥٢٥)

**(الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر وردِّ العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل لإزالة المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حراماً ) .**

أي : إذا نصح بقصد التشفي والإيقاع بهذا الرجل الذي وقع فيه يعتبر منكراً فإذا سقط إنسان في منكر وزجرته فلم ينزجر فلك أن تستعين بالسلطة بالأمير أو القاضي أو من له ولاية وقدرة على ردع هذا وزجره عن المعاصي التي يرتكبها كأن يكون يشرب الخمر أو يزني أو يسرق أو ينشر بدعة أو يؤذي الناس أو يقطع الطريق تشكوه – بارك الله فيك – ترفع قضيته إلى من يستطيع ردعه وزجره عن ظلمه ويكون قصدك وجه الله والتوصل إلى إزالة هذا المنكر الذي أمر الله تبارك وتعالى بإزالته ، قال صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان )[1] ، فهو يحاول إزالة هذا المنكر إما بنفسه ــ إن استطاع ــ وإما بغيره ومنها هذه الصورة التي يعجز فيها عن إزالة المنكر فيلجأ إلى من له سلطان وقدرة على إزالة المنكر فهذا له وقد يجب هذا لأن واجباً علينا أن نغير المنكر .

**(الثالث : الاستفتاء فيقول للمفتي : ظلمني أبي أو أخي أو زوجي أو فلان بكذا فهل له ذلك . وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الأحوط أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنذكره من حديث هندٍ – إن شاء الله تعالى – )**

وهذا دليله : أن هند بنت عتبة – رضي الله عنها – جاءت إلى النبي صلي الله عليه وسلم وقالت : يارسول الله ! إن أبا سفيان رجل شحيح ! وفي رواية : رجل مِسِّيك لا يعطيني وأولادي ما يكفينا فهل لي أن آخذ من ماله ما يكفيني أنا وولدي فقال الرسول صلى الله عليه

---

[1] الحديث أخرجه : البخاري في الجمعة (٩٥٦) ، ومسلم في الإيمان (٤٩) ، والترمذي في الفتن (٢١٧٢) ، وأبو داود في الصلاة (١١٤٠) وغيرهم

وسلم : ( خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف )[١] فأخذا العلماء من هذا جواز التظلُّم عند ولي الأمر أو عند من له القدرة على إزالة الظلم .

والشاهد منه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرها ما قال : هذه غيبة ، أبو سفيان رجل عظيم رجل أسلم رجل كبير من أعيان قريش فلم يقل لماذا تقولين فيه هذا الكلام ؟! لماذا ترمينه بالشح ؟! لماذا تقولين : إنه مسِّيك ؟! ما قال رسول الله هذا الكلام بل أقرها وأجاز لها أن تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها ، فأخذ علماء الإسلام الحق من هذا حجة على أن للمستفتي – والمستفتي هو متظلم في نفس الوقت – أن يقول : ما رأيك أيها المفتي أيها القاضي أيها الأمير في رجل يفعل كذا بزوجه ويفعل كذا بأولاده ولا ينفق عليهم ولا يعطيهم حقوقهم من الغذاء والكساء وغير ذلك من الحقوق التي لهم فهل نأخذ من ماله ولو كان بغير رضاه ما يكفي أولاده وعياله ؟! فالحاكم الشرعي لا يقول هذه غيبة بل يقول : نعم يجوز أن يؤخذ وله أن يستدعيه ويلزمه أن يقوم بواجبه وأن يقوم بهذه الحقوق لزوجته ولأهله ولمن يعولهم .

**(الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم )** .

فهذا يجوز ، فنحذِّر المسلمين من الفاسق من المبتدع كذلك : إذا كان إنسان يشهد زوراً أو شهادته باطلة بأي وجه من الوجوه وتقدح في شهادته ونبيِّن وجه القدح فإن هذا فيه نصح للمسلمين وفيه تجنيب الشر عنهم . فيقول: **( منها جرح المجروحين من الرواة والشهود )** فإذا كان في الرواي جرحاً وهو يقول : قال رسول الله ويحدث الناس ، إما أن يكون كذاباً أو متهماً بالكذب أو ضعيفاً أو مختلطاً أو أن يكون الراوي مجهولاً ولا نعرفه والناس ينقلون عنه أو أي جرح فيه فلك أن تبين الجرح في هذا الراوي إما في عدالته أو في ضبطه ، سواء تعلق الجرح بعدالته أو تعلق الجرح بضبطه كائناً كان هذا الراوي – إذا كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – لا بد بل يجب علينا أن نبين ما فيه من ضعف في ضبطه أو انحراف في عدالته وقدح في عدالته ، وكذلك الشهود إذا كان الشاهد أخطأ في شهادته ما ضبطها أو كذب في شهادته فإننا نجرحه ونقول : فلان أخطأ في شهادته – إذا كان معروفاً بالصدق – لكن إذا وهم

---

[١] الحديث أخرجه : البخاري في النفقات (٥٣٦٤) ، ومسلم في الأقضية (١٧١٤) ، وأبو داود في البيوع (٣٥٣٣) ، والنسائي في آداب القضاء (٥٤٢٠) وغيرهم .

نقول : وهم في هذه الشهادة وما ضبطها ، أو أنه شهد زوراً وكذباً ونبيِّن وجه ذلك ، فنبين وجه خطئه أو وجه تعمده للكذب والتزوير في هذه الشهادة وذلك أمر جائز بإجماع المسلمين بل واجب . يقول النووي – رحمه الله – : **( بل واجب للحاجة )**. يقول : يجوز وللحاجة يجب ، كائناً من كان هذا الراوي أو هذا الشاهد .

وأما ذكر الحسنات والمساوئ عند كل مناسبة فهذا شئ لم نسمعه إلا في أيامنا هذه وهو مذهب انتُحِل واصطُنِع لحماية البدع وأهلها هذا الهدف منه ، ولم يعرفه السلف وبهذه المناسبة أقول لكم : إن الإنسان إذا كان يؤلِّفُ في سِيَرِ الناس فيذكر كلَّ ما هبَّ ودبَّ من سيرهم من خير وشر لأنهم يروون تاريخاً وسيرة لكن إذا كان فقط نقد هذا الرجل تحذيراً من بدعته ومن ضلاله ومن شره أومن فسقه فلا يلزمك إلا أن تبيِّن موضع النقد ويكفي ، إذا كان إنسان يريد أن يذكر تاريخ شعب من الشعوب أو أمَّة من الأمم أو شخصية من الشخصيات يذكر كل ما ورد عنه وكل ما يتصل بحياته من خير وشر ، مسلم يهودي نصراني حتى الشيطان لما عرفوا به قال بعضهم : كان من الملائكة ثمَّ مسخه الله تبارك وتعالى فصار شيطاناً – يقولون هكذا – فإذا كنت تؤرخ حدِّث عن الناس ولا حرج يذكرون للناس حسنات وسيئات وأنت حدِّث عن المسلمين والكفار حتى فرعون إذا ترجمت له وجدت في الترجمة خيراً وشراً فيذكرون في ترجمته – أنا أقرأ وأنا صغير – أن قارون أو أحد ولاته خرج يتجول في أنحاء مصر ويجمع منهم العشور والضرائب وكذا وكذا فأتى بأموال لا أول لها ولا آخر فقال له فرعون : من أين أتيت بهذه الأموال ؟! قال : جمعتها من الضرائب وكذا ، قال : ما ينبغي لربٍّ أن يأخذ من عبيده أرجعها إلى أهلها ، فنذكر هذا من حسناته فإذا كنت مؤرخاً اذكر كلَّ ما هبَّ ودبَّ من خير وشر لكن إذا كنت ناقداً موجهاً للناس محذراً للناس من شر هذا الكتاب من شر هذا الرجل من شر هذه الجماعة من بدعهم من ضلالهم اذكر ما يستلزم النقد والجرح والتحذير ويكفي ولا يلزم ذكر المحاسن أبداً لكن هؤلاء لجهلهم وغباءهم وأهوائهم الجامحة صاروا يحتِّمون أنك لا تذكر شخصاً ولا كتاباً إلا وتذكر المحاسن والمساوئ وإلا فأنت ظالم خائن !! أين هذا ؟! بهذا الأسلوب نكذِّب السَّلف ونجرِّح في السلف ونُسْقِطُ عدالتَهم من أولهم إلى آخرهم وبهذا يسقط الإسلام تماماً فنأتي إلى أحمد وإلى البخاري وإلى الشافعي وإلى ابن معين وإلى يحى بن سعيد القطان وإلى

غيرهم من أئمة الجرح والتعديل كالدارقطني وابن حبان وغيرهم فنُسْقِطُهُم كلهم من أجل هذا المنهج ونأتي إلى أئمة العقائد الذين طعنوا في الجهمية وأئمتهم وطعنوا في المعتزلة وأئمتهم وطعنوا في الخوارج وأئمتهم وطعنوا فيهم أفراداً وجماعات وطعنوا في معتقداتهم فنأتي إلى أئمة السنة كلهم ونمسح بهم التراب ونسقطهم تماماً ليبقى لنا أهل البدع وأهل الضلال والانحراف فهذا مذهب خطير فاجر – والعياذ بالله – مقترحوه ما أرادوا بذلك نفع الإسلام والمسلمين إنما أرادوا حماية أهل البدع وهذا مذهب في غاية الخطورة على الإسلام وعلى أئمة الإسلام جرَّ كلُّ ذلك هو المحاماة عن أهل البدع .

فأنا آتي لإحياء علوم الدين للغزالي وأقول : فيه وحدة وجود وفيه أحاديث موضوعة وفيه كذا وكذا ويكفيني فأنا بذلك حذَّرت الناس منه ولا يلزمني أن أعدِّد محاسنه ومساوئه لا يلزمني أبداً بإجماع المسلمين فهؤلاء يخالفون الإجماع وبمذهبهم هذا يكون الإسلام فيه عرضة للسقوط لأن أئمة الإسلام صاروا مطعونين مجروحين في ظلمات هذا المنهج الباطل الذي ما أريد به وجه الله ولا أريد به النصح للمسلمين وإنما أريد به المحاماة عن أهل البدع وعن كتبهم التي انطوت على الضلالات والخرافات والانحرافات عن منهج الله الحق .

قال النووي – رحمه الله – : **( ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان أو ، أو مشاركته ، أو إيداعه ، أو معاملته أو غير ذلك أو مجاورته) .**

فأنت تريد أن تصهر إلى شخص وتتزوج من عنده فتذهب إلى إنسان يعرفه تماماًوهو ثقة عندك فتقول له : ما رأيك في فلان لأنه أتى يريد الزواج من أختي وأنا لا أعرفه فانصح لي ، إذا كان فيه عيوب تقول له : فيه كذا وكذا كأن يكون بخيلاً أو ضراباً للنساء أو مطلاقاً أو كذاباً أو تذكر إي عيب موجود فيه مما لا يصلح للمصاهرة لأنها تلاحم ، فتبيِّن ما فيه ولا يجوز كتمان شئ من ذلك أبداً ولا يلزمك من ذكر شيء من حسناته أبداً لأن المقام مقام تحذير ونصيحة .

إنسان يريد مشاركتك في مال أو مضاربة أو غيرها كتجارة أو زراعة أو غير ذلك فتسأل ما رأيك في فلان ؟ فيقول : يا أخي أنا صحبته ورأيته لا يصلح للمشاركة عنده خيانة أو تهاون

أو إهمال أو كذا وكذا فيبين العيوب التي فيه ولو عيباً واحداً لا بد أن يبيِّن هذا وإلا يكون خائناً وليس بناصح .

كذلك يريد أن يُودِع عنده شيئاً من المال فيبين له إن كان أميناً يقول أمين وإذا كان غير أمين يقول : غير أمين وعنده كذا وكذا .

قال النووي – رحمه الله – : ( **ومنها إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة**) فهذا لا بد منه في كل مكان أن يكون قصده النصيحة . ( **وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك** ) أي : قد يكون إنسان ليس عنده بدعة وليس بفاسق ولكن الحسد يحمله على أن يرمي هذا العالم بفسق أو بدعة حسداً له فهذا حرام وظلم وجور ، وإذا كان فعلاً فيه بدع وخشي على هذا الذي يدرس عليه أو كان فاسقاً وخشي من هذا الذي يدرس عله أن يتأثر بأخلاقه فعليه أن ينصح ويكون قصده بذلك وجه الله تبارك وتعالى وإبعاد هذا الطالب عن الشر كما قال .

قال : ( **ومنها : أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها**[١] ) أمير أو قاضي أو شئ من هذا ( **إما أن لا يكون صالحاً لها أو بأن يكون فاسقاً أومغفلاً ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك** ) أي : تولى أمراً من أمور المسلمين كمنصب كبير يتوقف عليه مصالح أو مفاسد ، فإذا كان غير كفء فتقول للمسؤول عنه ومن هو فوقه ومن يقدر أن يُنحيه ويأتي بأصلح منه للمسلمين فعليك أن تأتي إلى هذا الوالي الذي فوقه وتقول : فلان لا يصلح لهذه الولاية .

أو إذا كان القاضي جائراً أو جاهلاً فيقول : هذا لا يصلح لأنه جاهل وجائر في نفس الوقت ، وإذا كان أميراً تقول : جائر أو جاهل أو لا يصلح حتى يستريح الناس من شره ويوضع بدلاً منه من يكون أنفع للمسلمين وأحفظ لأموالهم ودمائهم وأعراضهم لأن مثل هذه المناصب تتعرض فيها أموال الناس ودماؤهم وأعراضهم لشئ من الخطر فقد يكون هذا الظالم لم يسفك

---

[١] **بقي أمران من الأمور التي تجوز فيها الغيبة :**

**١– منها : المجاهر بفسقه .**

**٢– ومنها : التعريف ، كالأعمى والأعرج .**

الدماء ظلماً وعدواناً وقد ينتهك الأعراض وقد يفعل ويفعل بما يضر المسلمين فعلى من يعرف منه هذا النقص ويعرف فيه هذه العيوب أن يتقدم إلى السلطان فوقه أو إلى من هو فوقه غير السلطان من هو أصغر ومن بيده أن يعزله ويجعل بديلاً منه أن يخبره بهذا حتى يستريح الناس من شره ومن أذاه ويأمنون على دمائهم وأموالهم وأعراضهم .

وهذه النصيحة تذهب بها إلى من هو فوقه ليزيله ولا تجلس على المنبر وتخطب على الطريقة الجاهلية الموجودة الآن .

كما حصل من الذين يتظاهرون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشهرون بالولاة ويطعنون فيهم كما بالخليفة الراشد عثمان – رضي الله عنه – ويطعنون فيه وأكثر ما يقولونه أكاذيب وافتراءات –كما يحصل من أهل الفتن الآن أكثره أكاذيب وافتراءات وتجسيم لأمور صغيرة يجسمونها ويبالغون فيها حتى تصير مثل الجبال في الضخامة وكثير منها مفتعل لا حقيقة له ولا وجود له ، هذا طريق أهل الفتن .

أما كلام من يتكلم على حكومة السودان فهذا[١] كله من ناحية البدع التي فيها والضلالات التي فيها وتحريفها للإسلام ومحاربتها للحق وأهله فمن هذه الناحية وما عليه حكومة السودان من التعاطف مع الروافض ومن علاقاتها باليهود والنصارى ومن تشجيعها لبناء القبور ومن تشجيعها للمنكرات والضلالات هذا يجب أن يعرفه الناس لأن شبابنا مخدوع يسمع دجاجلة يلمعون ويمدحون دولة السودان ويقولون : إنها دولة إسلامية وإنها نواة للخلافة الإسلامية ويلمعون ويمدحون دولة أفغانستان ويقولون : إنها دولة إسلامية وإنها نواة للخلافة الإسلامية بينما هي من أبعد الدول عن دين الله ولا يمكن أن تحوم حول هذه الأمور وحول هذه الخيالات التي تداعب كثيراً من الشباب المساكين ، ويقولون : إنها ستقوم دولة إسلامية في أفغانستان أو ستقوم الخلافة الإسلامية وتنطلق من السودان ، هذا كله أوهام فارغة لأن ما قام على الفاسد لا ينتج إلا الفساد وما قام على الباطل لا ينتج إلا الباطل ، فهذه دول قامت على الباطل وقامت على البدع وعلى الضلالات فدولة أفغانستان اولاً : فتحت كابل بحراب الشيوعين ، وثانيا : حصلت خلافات بينهم ومصارعات على الكراسي فقط لا لمصلحة الأمة ولا لمصلحة

---

[١] قيل هذا في أيام قيادة الترابي وحزبه لهذه الحكومة .

الإسلام ولا للحكم بما أنزل الله ولا لشيء من هذه المقاصد إنما حول الكراسي من يعتلي فوق هذا الكرسي ويتحكم في رقاب الناس ودمائهم وأموالهم ، فهذا يريد أن يغلب على الكرسي وهذا يريد أن يغلب وحصلت مذابح فتحالفوا مع الشيوعيين كلا الجانبين ضالعٌ ومتحالف مع الشيوعيين ومع الباطنيين ومع الروافض ومع العلمانيين ومع كل أهل الملل والنحل ، فهل يُرْجَى من خيرٍ وراء مثل هذه الأوضاع ومثل هذه الحكومات[1] ؟!

أهل النقد عندنا يهيِّجُون على دولة إسلامية عندها أخطاء لا يتكلمون على هذه الأوضاع ولا يقولون هذه الحقيقة أبداً لماذا ؟! لأن بينهم روابط حزبية وهذه الروابط والوشائج بينهم وبين حكومة السودان وبين حكومة أفغانستان هي التي تخرس ألسنتهم وتسكتهم وتحول بينهم وبين أن يقولوا الحقيقة ، والحقيقة قد يقولها الكافر والمسلم لكن هؤلاء لا يمكن أن يقولوا شيئاً من هذه الحقائق لماذا ؟! لأن هناك روابط حزبية بين هؤلاء المشهرين المشاغبين وبين هؤلاء الحكام المنحرفين البعيدين كل البعد عن عقائد الإسلام وعن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وعن منهج السلف الصالح بعيدين عن هذه الأمور لا يمكن أن يخطر ببالك إلا محاربتها وذبح أهلها ، إذا خطر شيء من منهج السلف أو الكتاب والسنة بأذهانهم فمعنى ذلك أن يتجهوا إلى أهل كنر فيذبحوهم ويتجهوا إلى مساجد أنصار السنة في السودان فيستولوا عليها – عرفتم – وأما إذا مشوا على طبيعتهم فإنك ما تقرأ إلا التحالفات مع أعداء الله مع الروافض مع النصارى هل يجوز أن نسكت على مؤتمر وحدة الأديان ؟!

دولة تحمل شعار الإسلام من خمسين سنة تقول للأمة كلها إنها ستقيم شريعة الله فلما قامت هذه الدولة بدأت تتعاطف مع الروافض وبدأت تتعاطف مع النصارى وتزور هذا البلد وذاك من بلدان النصارى وتتملق أمام الدول النصرانية وتقول لهم : إننا إخوانكم وإننا نلتقي معكم في كثير من المبادئ السماوية وإننا نحن أقدر على تطبيق الديمقراطية أفيجوز السكوت على مثل هذا الدجل وهذا التحريف ؟! وكل يوم تشاد القبور وتقام عليها الاحتفالات من قبل سلطات هذه الدولة الدولة الإسلامية التي تنعقد عليها آمال كثير من الجهلة بأنها هي نواة الخلافة الإسلامية ، وحدِّث ولا حرج عما يجري في أفغانستان – والعياذ بالله .

---

[1] قيل هذا الكلام حين كان يحكم أفغانستان حزب إخواني ويصارعه على الحكم حزب إخواني آخر .

فهل ترون أن هناك فروقاً بين دولة قامت على توحيد الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة فيها ظاهرة والبدع فيها مكبوتة والحق فيها مرفوع والمناهج فيها على منهج السلف – وإن كان عندها ذنوب ومخالفات – وبين دول لا تعرف هذا إلا إذا فكرت في حربهم ؟!

فهل يستطيع أحد الآن أن يقنع دولة السودان بإدخال كتاب التوحيد أو الأصول الثلاثة في مدارسهم ؟! ومن يستطيع أن يقنع لنا ( برهاني ) أو ( حكمتيار ) أو ( أحمد شاه مسعود ) بإدخال الأصول الثلاثة في مدارس أفغانستان ؟!

قبل أن تقوم لهم دولة وقبل أن يشمخوا بأنوفهم طبع لهم بعض أهل الخير ألوف من الأصول الثلاثة ومن غيرها وتقدم بها إلى مكتب ( سيَّاف ) وقال : هذه هدية لطلاب العلم هناك كتابان طبع منهما فيها ألوف النسخ فجاء التقرير أن الكتابين جيدان ولكنهما يخالفان عقيدتنا فرفضوا أن يأخذوا الكتابين فاضطر هذا المحسن الكريم أن يأخذ كتبه ويؤديها إلى أهلها وهي مدارس ( جميل الرحمن ) فأخذوها بشغف ونهم لأنها عقيدتهم ودينهم ومنهجهم – ولله الحمد – أما ( حكمتيار ) فلم يقبل أبداً بل ذبح أهل التوحيد وأهل السنة من أجل توحيدهم ومن أجل التزامهم بالسنة ومن أجل تطبيقهم لشريعة الله عز وجل ، هذا الفرق بين هذا وذاك أيها الإخوة – بارك الله فيكم .

بلد قامت على السنة وفيها أخطاء وهي فاتحة أبوابها لمن ينصح فتقول : انصحوا اكتبوا ما حبسوا أحداً إذا كتب وذهب وقال : تفضلوا أنا عندي هذه الملاحظات ، لكن التشهير والله لا يرضاه أحد ولو كان خليفة راشداً لا يرضى بهذا التشهير أبداً وقد كان الناصحون يتسللون في الظلام وفي الخفاء إلى الخلفاء الراشدين وينصحونهم فيما بينهم وبينهم ، وهذا أسامة بن زيد وغيره كانوا يذهبون إلى عثمان – رضي الله عنه – ويكلمونه فيما بينه وبينهم وكان أهل الشر وأهل الفتن – في نفس الوقت – يتظاهرون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقفون على المنابر ويشهرون ويطعنون بالكذب والباطل ، فهذه طريقة أهل الحق وهذه طريقة أهل البدع .

الآن لو تكلمنا في دولة إيران ماذا يقال ؟ هل يقال : هذا غلط لماذا تتكلمون في دولة إيران تتركون هذه الحكومة ؟! – نعم هم لا يتكلمون في دولة إيران الآن ولا يذكرون مساوئها

وإذا ذكروها يقولون : الشيعة فقط (وهم ماشون ) ، هل يذكرون مساوئ الشيعة الآن ؟! ويذكرون كيف يعاملون الضعفاء والمساكين من أهل السنة الموجودون بين ظهرانيهم هل يذكرون ماذا في مدارسهم ؟! هل يذكرون ماذا فعلوا بمدارس أهل السنة ؟! لا يذكرون شيئاً من هذا ، كل ما عندهم أن يصبوا جام غضبهم على هذه البلاد وكل ذلك للفتنة لا نصحاً لله ولا لكتابه ولا للأمة وإنما هو من باب التهييج وإثارة الفتن على هذه البلاد كما يفعله أهل الشغب في كل زمان ومكان .

فنحن الآن ننصح ومرة جاءني شخص وقال لي : يا شيخ أنا ذهبت إلى المكان الفلاني ووجدت فيه بئراً ويتجمع عليها الحجاج ويغترفون منها ويغتسلون ويرشون ثيابهم ويفعلون ويفعلون ويسمونها ( بئر الناقة ) قلنا : اكتبوا ، كلهم من تلاميذنا – ولله الحمد – يشاركون في الهيئات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ المسؤولين بما يحصل من المنكرات مشتغلين في ذلك – ولله الحمد – فالمسألة أن ولاة الأمور موجودون عندنا نبين لهم ويكتب لهم وينصحون فإن قاموا بالواجب فالحمد لله وإلا فقد أدينا واجبنا فنحن – ولله الحمد – ما نسكت عن المنكرات نحن نتعاون على إزالة منكرات لا تخطر ببالهم ولا يرون أنها من المنكرات لكن هؤلاء يريدون إثارة الفتن ولا يريدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهناك في التاريخ رجال مثل ابن سبأ وابن تومرت وأبو مسلم الخراساني وعلي بن الفضل حتى مصطفى أتاتورك تظاهر بالإسلام فكثير من الدعاة السياسين في هذا العصر وفيما قبله يتظاهرون بالإسلام والحماس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بعد ذلك إذا وصلوا إلى غايتهم – كما قال الشاعر :

صلى وصام لأمر كان يطلبه فلما انقضى الأمر لا صلى ولا صاما

**وهذه قاعدة معروفة : إذا رأيت أناساً يتظاهرون بالحماس الشديد الخارج على منهج السلف فاعلم أنهم مجتمعون على هوى وعلى بدعة .**

بالله هل هم أغير من علماء الإسلام الموجودين الآن على دين الله عز وجل ؟! لا والله ليسوا أغير منهم . والذي يبين لكم عدم صدقهم ما ذكرناه لكم عن دولة السودان وعن دولة

أفغانستان هذا يكشف لكم الحقائق ويبين لكم النوايا المبيتة من وراء هذه التناقضات ومن وراء اختلاف هذه الموازين والمكاييل هذا يكشف لكم الحقيقة .

إن من سبق من أهل الأهواء لم تكن تظهر تناقضاتهم إلا بعد أن يعتلوا عروش الحكم وأما هؤلاء فإن الله قد فضحهم وأظهر تناقضاتهم وأظهر أهواءهم قبل أن يصلوا إلى ما يريدون ونسأل الله أن يحول بينهم وبين ما يشتهون .

هؤلاء خصماء للمنهج السلفي وأهله ، فالمنهج السلفي – عندهم – ما يصلح ، مشلول ، محاربة القبور ،سنة ، بدعة ..إلى آخره آلاف العبارات كلها تشوه المنهج السلفي وتشويهات للعلماء وتشويه لهذه الدولة لأنها تسند هذا المنهج فهذا بيت القصيد إن كنتم تعقلون وتدركون فوالله ليس من أجل المنكرات كذابون ولو كانوا يحاربون المنكرات لحاربوا السودان وأفغانستان قبل هذه الدولة ألا تزرع في أفغانستان الحشيش ؟! الحشيش والأفيون الذي يحاربه اليهود والنصارى يزرع في أفغانستان ، آلاف القبور وبعد الجهاد كثرت القبور كثرة لا أول لها ولا آخر في خلال الجهاد وهم يأخذون أموال المسلمين ويشيدون بها القبور فهل ينتظر من هؤلاء أن يقيموا دولة للتوحيد ؟! هل تعلم أن أحداً من حكام هذه البلد بُني عليه قبراً ؟! لا تبلَّغ الحكومة الآن بقبر إلا وقالوا : اهدموه على طريقة محمد عليه الصلاة والسلام والمنكرات محاربة والبدع محاربة وشعائر الإسلام ظاهرة والدكاكين تقفل قبل الصلاة بربع ساعة ونصف ساعة في بعض الأماكن ، هل يوجد مثل هذا في الدنيا ؟! إذهب لأي بلد تجدهم في رمضان يأكلون ويشربون ويشربون الخمر ويزنون ويرقصون في نهار رمضان ، هل تجد مثل هذا هنا ؟! أهل البدع يعملون هذا في الأقبية وفي الدهاليز وفي السراديب ما يقدرون يعلنون بدعهم من الروافض والصوفية وغيرهم فهل تجد مثل هذا في غير هذا البلد ؟! تجد كتب أهل البدع ممنوعة والحمد لله ونسأل الله أن يطهر هذه البلاد من كتب أهل البدع الملمَّعة من كتب الإخوان المسلمين فإنه إلى الآن علماء هذه البلد ما أدركوا أن كتب الإخوان المسلمين أخطر من كتب كلِّ أهل البدع لأنهم لم يقرأوها ولو علموا هذا وأدركوه – نسأل الله أن يوفقهم لإزالة هذه الكتب وإبعادها عن شبابنا – وليس هناك الآن أخطر على شباب هذه الأمة من فكر الإخوان المسلمين وبدعهم .

فالحمد لله نحن على خير والشر موجود في العصور الإسلامية كلها حتى في عهد بني أمية جهل كثير من الناس تحريم الخمر جهلوه –كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميِّة – والحمد لله هنا الحلال واضح والحرام واضح بسبب بيان العلماء وبسبب المدارس القائمة على المنهج الحق قال الله قال رسول الله ، الذي يغيض كل أهل البدع ويغيض الإخوان المسلمين فيريدون اليوم الذي ينتهي فيه قال الله قال رسول الله ، تلك الاستدلالات التي تهدم بدعهم وبدع أوليائهم من أهل الضلال وقال ابن تيمية وقال ابن عبد الوهاب وقال أحمد بن حنبل فيتمنون اليوم الذي تنتهي فيه هذه الأشياء وتكمم الأفواه ولا يبقى إلا سيد قطب والمودودي وزينب غزالي والخميني وأمثالهم .

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

**والحمد لله رب العالمين**